جامعة محمد بوضياف– مسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم النفس

ملخص محاضرات ابستمولوجيا التربية

د/ عمر مناصرية

2022/2021

المحور الأول: مدخل مفاهيمي

المحاضرة الأولى: تعريف الابستمولوجيا

- **تعريف:**
- **لغة:**

لفظ استخدم لأول مرة من طرف الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريديريك فيرير 1854 لوصف فرع فلسفي متعلق بدراسة طبيعة المعرفة، وهو متأتي من اللغة اليونانية حيث يتكون من لفظين اثنين: epistem الذي يعني المعرفة أو العلم و logos الذي يعني الدراسة ، النقد ، الكلام.

- **اصطلاحا:**

فرع من فروع الفلسفة يهتم بالبحث في طبيعة وحدود ومصدر المعرفة، وتحاول الإجابة عن الأسئلة كـ: ما هي المعرفة؟ كيف تكتسب؟ ما حدودها؟ ما هي معايير أو مؤشرات المعرفة الصحيحة؟.كما تعرف بأنها " مجال فلسفي يهتم بدراسة المعرفة وصدقيتها " , (Michael J. Jacobson.2010)

غير أن هناك تعاريفات أخرى تشير إلى الابستمولوجيا كونها تبحث في المعرفة العلمية لا غير، كما نجد ذلك في تعريف المعجم الفلسفي لجميل صليبا" لفظ مركب من لفظين epistem وهو العلم والأخر logos وهو النظرية أو الدراسة فمعنى الابستمولوجيا إذن نظرية العلوم . أو فلسفة العلوم أعني دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة انتقادية توصل إلى إبراز اصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية" (جميل صليبا،1982، 33)،

ولو تأملنا هذه التعاريف للإبستمولوجيا فسنجد اختلافات جوهرية فيما بينها، وهو ما سنتناوله عند الحديث عن علاقة الابستمولوجيا بالعديد من المفاهيم الأخرى، خاصة بنظرية المعرفة وفلسفة العوم.

المحاضرة الثانية

علاقة الابستمولوجيا بنظرية المعرفة

- **تعريف المعرفة:**

تعرف المعرفة على أنها فعل أو نشاط للوصول إلى هدف من خلال الأفكار. ويعرف قاموس لاروس المعرفة بأنها "القدرة على المعرفة والفهم والإدراك ووعي الذات".كما تعرف بأنها " معتقدات صحيحة ومبررة"

و تهتم نظرية المعرفة بدراسة طبيعة المعرفة من حيث عناصرها الأساسية، ومصادرها وحدودها وتبريرها ، كما تحاول دراسة مفاهيم من مثل المعتقد، الحقيقة، التبرير، البراهين والحجج، العقل.. (SIEGEL, 2014)،

تعريف نظرية المعرفة:

تعرف بانها " الدراسة الفلسفية لمصادر ومحتوى وعمليات المعرفة الإنسانية، حيث تهدف إلى تحديد الشروط التي تسمح باكتشاف واكتساب المعرفة والذي يجب أن يتميز عن الآراء والمعتقدات، حيث يتم هنا التميز بين الأشكال المختلفة للمعرفة من مصدرها: التجريب أو العقل، وموضوعها: الرياضي، الفيزيائي، الميتافيزيقي، ودرجة الموثوقية أو الصحة، كما أن لها مهمة نقدية أيضا عندما تحاول أن تؤسس لحدود وإمكانات المعرفة الإنسانية.

وتدرس نظرية المعرفة، بشكل خاص:

- طبيعة المعرفة وحقيقتها: فهل المعرفة نسبية أم مطلقة، حسية، عقلية،..
- مصدر المعرفة: هل هو العقل أم التجربة أم الوحي، أو غير ذلك من المصادر،..
- معايير تقييم المعرفة الصحيحة وتمييزها عن المعرفة الخاطئة: هل هي التجربة، العقل ام المجتمع العلمي كما عند كون، أم هو القابلية للتكذيب كما عند بوبر،..
- وسائل وشروط تحصيل المعرفة: كالتبرير، التحقيق التجريبي، البرهان،..
- حدود المعرفة: هل يمكن الوصول إلى كل معرفة، أم أن هناك حديد لمعارفنا؟
- **علاقة الابستمولوجيا بنظرية المعرفة:**

هناك تداخل كبير بين مصطلحي الابستمولوجيا ونظرية المعرفة، ما ادى إلى نشوء موقفين، حول هذا التداخل من حيث الاستخدام:

- الموقف الإنجليزي الذي يميل إلى عدم التفريق بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة، حيث يعتبرهما شيئا واحدا، حيث ان المعرفة العلمية وغير العلمية أو المعرفة العامية يدرجان معا في هذا المبحث الفلسفي، ويعنى بشكل خاص بالبحث في طبيعة ومصدر وإمكانية المعرفة. فلا توجد تفرقة بين المعارف المختلفة سواء كانت علمية أو أدبية أو دينية.
- الموقف الفرنسي الذي يميل إلى التمييز بينهما، ويعتبر أن المعرفة مجالها الفلسفة والتي تهتم بجميع أنواع المعارف دون تخصيص، وبقدراتنا العارفة مهما كان الموضوع المعروف، وبين استخدام الابستمولوجيا في مجال العلم وفلسفة العلم، من حيث انها تهتم بنوع خاص من المعارف هو المعرفة العلمية(عادل السكري، 1999

المحاضرة الثالثة

علاقة الابستمولوجيا بفلسفة العلوم

- **تعريف العلم:** هو طريقة منهجية لدراسة العالم الذي نعيش فيه من خلال الملاحظة والتجربة وجمع المعطيات للقيام بالوصف والتفسير والتنبؤ بالظواهر. كما يعرف بأنه: البحث المنهجي في بناء وتنظيم المعرفة بشكل يمكن قياسه وتفسيره والتنبؤ به حول الكون والعالم.
- **تعريف الفلسفة:** كلمة متأتية من الفلسفة اليونانية philo التي تعني حب و sophiaالتي تعني الحكمة وهي بمعنى حب الحكمة، وتعنى اصطلاحا: دراسة القضايا العامة الأساسية بطريقة نقدية وقائمة على الحجج العقلية، كقضايا، الحقيقة، الوجود، المعرفة، القيم، العقل، اللغة،...وهي تختلف عن المعارف الأخرى من حيث تركيزها على منهجية نقدية عامة قائمة على الحجة العقلية وليس التجربة، فهي بهذا لا تختلف في طبيعة الأسئلة التي يطرحها العلم ولكن في الطريقة التي تعتمدها في الإجابة عن هذه الأسئلة.
- **تعريف فلسفة العلوم:**

برزت فلسفة العلوم في منتصف القرن 18، خاصة مع كتاب ويليام ويل William Whewell فلسفة العلوم الاستقرائية مؤسسة على تاريخها the Philosophy of Inductive Sciences, Founded UponTheir History 1840) ، وتعرف على أنها فرع من فروع الفلسفة يهتم بأسس ومناهج وتطبيقات العلم، ويتداخل مع الجوانب الميتافيزقية ، الوجودية، والابستمولوجية، لظاهرة العلم. كما تهتم فلسفة العلم أيضا ببعض العلوم بشكل خاص، كفلسفة الطب، فلسفة القانون، فلسفة علم النفس، فلسفة الفيزياء، التربية، ....

وتحاول فلسفة العلوم الإجابة عن الأسئلة الرئيسية التالية:

- ما هو العلم؟
- بماذا يختلف العلم عن غيره من المعارف الإنسانية الأخرى؟

- ما هي خصائص العلم؟
- **موضوعات فلسفة العلوم**، هي:
- **مشكلة تعيين ما هو العلم:**

- يعتبر تعيين الحدود بين العلم واللاعلم إشكالية رئيسية في فلسفة العلوم، وهنا نجد الكثير من النظريات والمذاهب التي لكل منها وجهة نظرها الخاصة، فالوضعية المنطقية، ترى أن العلم يتناول الظواهر التي يمكن ملاحظتها وقياسها فقط، أما كارل بوبر، فإنه يرى أن العلم هو ما يقبل الدحض والتفنيد(أنظر المدارس الابستمولوجية)

- **هدف العلم:**

ومثال ذلك **الواقعية والأداتية**، حيث ترى الواقعية أن هدف العلم هو اكتشاف الحقيقة، وأن النظريات العلمية هي حقيقية، أو قريبة من الحقيقة. بينما ترى الأداتية ان هدف العلم ليس تمثيلا جيد للواقع بل يجب أن يكون فقط وسيلة للتعامل مع المحيط.

- **التفسير العلمي:**

من الإشكاليات الكبيرة في فلسفة العلم أيضا تحديد المعايير التي على أساسها يمكن للنظريات العلمية أن تدعي بأنها تملك نماذج تفسيرية ناجحة للظاهرة ، بالإضافة إلى ما يعطي للنظرية قوتها التفسيرية.

- **الابستمولوجيا وفلسفة العلوم:** مما سبق نلاحظ أن هناك تمييزا واضحا بين الابستمولوجيا وفلسفة العلوم، خاصة في المجال الانجلوسكسوني، بينما في الموقف الفرنسي فنجد أن فلسفة العلوم ما هي الا الابستمولوجيا، نظرا لأن هذه الأخيرة ما هي إلا البحث الفلسفي في المعرفة العلمية.

مدارس الابستمولوجيا - تابع

المحاضرة الرابعة: القابلية للتكذيب – كارل بوبر

وتسمى أيضا الاستدلالية وهي نظرية طورها بشكل خاص كارل بوبر، وتسمى أيضا العقلانية النقدية أو منطق الكشف العلمي،

المبادئ الرئيسية: (Huene ، 2010)

- تقر بدخول الجانب النظري في كافة مراحل المعرفة العلمية.
- المعرفة العلمية لا تبنى من الأسفل إلى الأعلى، من خلال الملاحظة الخالية من النظر، ولكن بالعكس تختبر استدلاليا ضد الوقائع والمعلومات. فهي تنطلق من الفروض والنظريات والقوانين، أو من العبارات العامة، في اتجاه العبارات الفردية، بعكس مما هو حاصل في الوضعية المنطقية.
- تتمثل أهداف العلم في التفسير والتنبؤ والتطبيق التقني
- لتصبح عملية اختبار النظريات والفروض العلمية ضد المعطيات، فإن الفروض العلمية والنظريات يجب أن تلبي مجموعة من الشروط، فليس كل فرض يمكنه الدخول إلى ساحة المعرفة العلمية،و هذا لا يعني أن هذا الفرض مقبول علميا أو قد أصبح علما. ولكنه يعني فقط أنه أصبح مقبولا لغرض الاختبار العلمي ضد البيانات والمعطيات الموجودة، هذه الشروط هي:
- يكون الفرض علميا إذا كان قابلا للتكذيب التجريبي، ويمكن لهذه الظروف التجريبية أن تكون متخيلة فقط وهو ما يسمى **بمعيار التمييز**

مثال: لا يسقط المطر يوم الثلاثاء، فإنه يمكن تكذيبه بسرعة بدون المرور بالتجربة العلمية.

مثال عن فروض لا يمكن تكذيبها: الكون محكوم بالحب والكره.

فهذا الفرض لا يمكن تكذيبه مطلقا، فملاحظة أي شيء يمكن تفسيرها بهذا الفرض، ولذا فهو لا يمكن دحضه تجريبيا .

وبعبارة أخرى فإن الفرض العلمي يجب أن يكون في خطر تجريبي، فهناك دائما خطر متوقع يمكن أن يهدم الفرض العلمي .

- الوسيلة الأساسية للتحقق التجريبي هو الاستدلال المنطقي، حيث تتم استخراج عبارات فردية من الفروض أو النظريات، ويتم مواجهتها مع المعطيات. وإذا كانت هذه المعطيات مختلفة عن الفرض فيتم رفض الفرض أو النظرية، وتبقى هذه النظرية صحيحة، ما دام أنها لم ترفض بعد.

خلاصة:

- المعرفة العلمية هي استمرار ابتكار الفروض القابلة للتكذيب باستخدام التحقيق التجريبي.
- المعرفة العلمية لا تحاول تأكيد الفروض العلمية ولكن بالعكس فهي تحاول رفضها.
- جوهر العلم هو نقدي في الأساس. وهو يحاول أن يكون غير متحيز باختبار كل الفروض، بقدر الإمكان.
- **نقد:**

- نفس ما قيل عن الوضعية المنطقية يمكن قوله عن الاستدلالية، حيث أنه لا يمكن أبدا الوصول إلى تأكيد للقانون العلمي أو النظرية ، ما دام أن عدد التحقيقات اللازمة للتكذيب ستكون بعدد لا نهائي أيضا.
- لا تتفق هذه النظرية مع الواقع العلمي ومع تاريخ العلم بحيث أنه بحسب هذه النظرية فإنه لا يمكن بناء أي نظرية، وهذا ما لا يوجد في تاريخ العلم. إذ تولد النظريات ضعيفة دائما ثم تستوي وتنمو.

مثال: نظرية نيوتن في مهدها كانت ترفض مرارا، ولكن المجتمع العملي لم يرفضها، وكانت تتخطى التكذيبات التي كانت تظهر في كل مرة، وهو ما حدث أيضا لنظرية ماندل في الوراثة وغيرها من النظريات.

المحاضرة الخامسة

القطيعة الابستمولوجية عند غاستون باشلار Gaston Bachelard

تمهيد:

تقوم فلسفة باشلار في العلم على تجاوز النظرتين التقليديتين للمعرفة: الوضعية والعقلانية، إلى نهج آخر، يرى فيهما تكاملا وليس تعارضا، وهو ما يجعل من العلم ممارسة عقلانية، وتسمى فلسفته بالعقلانية العلمية او التطبيقية، حث يجمع بين مفاهيم المدرسة العقلانية والتجريبية، ويرى بأن العلم والتفكير العلمي هو الحلقة الوصل بينهما، حيث ينتقل ما هو ذاتي إلى ما هو وضعي عبر فعل التعقل.

تقدم العلم :

يتطور العلم عند باشلار، من خلال عمليات جدلية متنوعة، بدءا من التصحيحات والمراقبات التي يقوم بها العلماء على اعمال بعضهم البعض، خاصة في المختبر، فالعلم عند باشلار لا يحدث بشكل منعزل، بل من خلال التفاعلات التي تحدث بين العلماء انفسهم. من جهة أخرى يرى باشلار أن العلم يتقدم من خلال نقده لماضيه، فالمعرفة العلمية الراهنة لتتقدم، فيجب أن تقول "لا" للمعرفة السابقة ، وليس معنى هذا ان ترفضها بالكامل، ولكن لتقوم بمراجعتها ونقدها، وهذا الفعل للمعرفة، يقود أيضا إلى مزيد من العقلانية والتخلص من الذاتية.

القطيعة الابستمولوجية

يعتقد باشلار أن الممارسة العلمية مستقلة وتعتمد فقط على أسسها ومعايير ممارستها هي، بالرغم من التدخلات الفلسفية فيها. ويرفض باشلار العمل التقليدي للفلسفة، بسبب أنها تعمل على التستر وإخفاء الشروط التاريخية لإنتاج المعرفة العلمية، بالرغم من أن تاريخ العلم يمكن أن يكون ذا فائدة كبيرة، بل ومصدرا مهام للمعرفة العلمية نفسها. وبالتالي فقد كشف باشلار عن اللامفكر فيه في العلم كما فتح مفهوم اللاوعي او اللامفكر فيه، وبالتالي فقد رصد طريقا للتعافي من خلال النفسي للعقل.

يرى باشلار ان فهم العلم يتطلب بشكل اساسي النظر إلى تاريخ العلم وليس إلى العلم بحد ذاته، حيث سيكشف ذلك عن الممارسة العلمية الحقيقية كما هي في الواقع، وعن الطريقة التي تستخدم

بها المفاهيم والنظريات في الممارسة العملية للعلماء، ويحدث هذا من خلال ما يسميه باشلار، بالتاريخ المرتد الذي يعتمد في نظرته على الانطلاق من الحاضر نحو الماضي، وليس العكس، ويقود هذا إلى محاكمة هذا التاريخ للعلم ونقده بدءا من اللحظة الراهنة والتطورات التي حصلت فيها، ليقوم بمراجعة المعرفة السابقة، منظورا إليها من خلال منظار الحاضر. إن الحاضر بالنسبة لباشلار أهم بكثير من الماضي.

كشف باشلار من خلال دراسته لهذه الممارسات عن وجود انقطاعات في تطور العلم لا يمكن للعلم إعادة بنائها بصورة منطقية، وهو ما ادى به إلى مفهومه حول **القطيعة الابستمولوجية**، والتي يمكن تصنيفها في اربع فئات ابستمولوجية أساسية، هي :**القطيعة والعائق والملمح والفعل**.

القطيعة: وتهتم بمعرفة كيف يقوم العلم بقطع علاقته والابتعاد عن المعرفة العامة في بناء وتشكيل مفاهيمه، أو بالانقطاعات التي تحدث في العلم ذاته، بين نظرياته خاصة، ومثال الأولى القطيعة بين المفهوم السائد والعامي عن الذكاء، والمفهوم العلمي له QI، وعن الثانية بالقطيعة بين المفاهيم المتعددة للذرة عبر العصور، وحتى اللحظة الراهنة، أو بين القطيعة بين الفيزياء النيوتنية والفيزياء النسبية.

العائق: يتسبب العائق في عدم حدوث القطيعة المعرفية، وهي عوامل ابستمولوجية تمنع من حدوث القطيعة وبالتالي التقدم، والتي يمكن أن تكون بقايا نظريات سابقة، إذ بالرغم من أنها كانت مهمة في الماضي إلا انها أصبحت تشكل عائقا امام تطور العلم، حيث تصبح بعض النظريات عائقا امام تفسير ظواهر جديدة، كما يمكن للمعرفة العامية ان تكون أهم عائق بالنسبة للوصول إلى المعرفة العلمية، ويرى باشلار ان العائق هو خطيئة كبرى.

مثال:

يحضر الطفل إلى المدرسة وفي ذهنه العديد من المفاهيم العامية حول ظواهر متعددة في الفيزياء والطبيعة والمجتمع وغيرها، وتقوم كعائق ابستمولوجي أمامه يمنعه من الوصول إلى فهم علمي لهذه الظواهر، وكلما كان الطفل قادرا على إظهار قدرات على تجاوز هذه العوائق أمكنه تحصيل فهم سريع وصحيح لهذه الظواهر.

ويعني هذا ان المعرفة نفسها يمكن أن تكون عائقا امام تطور معارف متقدمة، وليست عوائق نفسية، تعود للذات، او عوائق خارجية، تعود للظاهرة.

الملمح الابستمولوجي: وهو عملية تحليلية لفهم شخص ما عن مفهوم علمي محدد، وهذا التحليل يمكن أن يكشف عن موقع الفرد في علاقته بالتطور التاريخي لذلك المفهوم، أو النظرية، حيث يكشف هذا التحليل عن مدى وجود بقايا مفاهيم سابقة وقديمة عن الظاهرة لدى الفرد، أو يكشف عن القطائع الحادثة لديه.

مثال:

يمكن الكشف عن المعتقدات الشخصية للطلبة حول مفهومهم للمعرفة والتي هي متطورة في طبيعتها عبر الزمن. كما يمكن إجراء تقييم قبلي لدى الأطفال لمعرفة بقايا المفاهيم السابقة حول ظاهرة معينة.

الفعل: تتطلب الفئات الابستمولوجية السابقة، القيام بعمل او فعل من أجل إحداث القطيعة اللازمة للانتقال إلى المفهوم الجديد في المعرفة العلمية، ويمثل الفعل قفزة ولكن ليس في اي اتجاه بل في اتجاه محدد.

وبالاجمال فإن التقدم العلمي لدى باشلار (والذي يحدث من خلال القطائع الابستمولوجية وتجاوز العوائق) لا يتم من خلال مسار خطي عقلاني، ولكن في شكل ثورات وقفزات، حيث يقوم العلم بإحداث قطيعة مع المعرفة العلمية السابقة بشكل نهائي وتام سواء في المفاهيم أو الأسس والمبادئ، او في المناهج، فليس هناك علاقة ما بين ما قبل العلم والعلم، كما لا توجد علاقة بين النظريات المتتالية في حقل علمي معين.

التربية عند باشلار:

تقوم التربية عند باشلار على إزاحة العوائق الابستمولوجية وإحداث القطائع اللازمة بما يؤدي في النهاية بالمتعلم إلى مزيد من الموضوعية والعقلانية. ويتم هذا من خلال إعطاء اهمية كبيرة للخطأ في عملية التعلم، لأن المعارف الصحيحة، ما هي إلا اخطاء تم تصحيحها، ولهذا فهو يمنح قيمة كبرى للفشل والخطأ. فالخطأ يظهر بحسب باشلار مدى مقاومة العائق الابستمولوجي الذي يعيق إحداث القطيعة، وبالتالي فإن الاهتمام بمنح شرعية لهذا الخطأ وتحليله ودراسته هو ما يؤدي في النهاية إلى رفع العوائق الأبستمولوجية لدى المتعلمين، وتحقيق المعرفة الموضوعية المطلوبة.

المحاضرة السادسة

الابستمولوجيا التكوينية لبياجيه

تمهيد:

يعتبر بياجيه أول من أدخل حقل الابستمولوجيا لميدان التعليم، حيث حررها من طابعها الفلسفي الصرف، وقام ببحثها على أسس علمية موضوعية، ويقع نموذجه ضمن المنظور الجدلي البنائي للمعرفة، حيث تبنى المعرفة كنتيجة للتفاعلات والعلاقات بين الذات العارفة ومحيطها، أما من حيث المنظور البنائي فإن الأفراد يتحركون وينمون ضمن مراحل متتابعة من النمو، ولذا تصبح المعرفة عنده ذات طبيعة مثالية موجودة بصورة قبلية، كما في الفلسفة القديمة، ولكن كعملية نمائية، ذات بعد علائقي بنائي

الموقف الابستمولوجي لبياجيه:

قامت نظرية بياجيه على رفض كل من العقلانيين والتجريبين، حيث نظر للمعرفة كعمليات بناء وإعادة بناء نشطة و متغيرة في الزمان والمكان، إنها ليست بنى موجودة مسبقا في العقل كما يرى القبليون، كما أنها ليست متأتية من الحواس او التجربة وحدها، وتهدف إلى تحقيق التوازن بين الذات ومحيطها، ويرى بياجيه أن المعرفة تمر بسلسلة من المراحل النوعية التي تختلف فيما بينها أثناء النمو المعرفي للأفراد، كما هو حاصل أيضا في حقل معرفي معين، وفي كل مرحلة، يصل الفرد إلى مستوى اعلى من التوازن،

مثال:

يضرب بياجيه مثلا رياضيا عن المعرفة القبلية والتي هي محبذة لدى العقلانيين من مثل 2+2=4 بما انها معرفة قبلية، ولا تعتمد على أي مصدر خارجي يرى بياجيه أن هذه النتيجة لا يحصلها الطفل إلا بعد سنوات طويلة من التجربة، حيث يقوم الطفل ببنائها اعتمادا على تجاربه الكثيرة.

أهم مفاهيم النظرية:

- **التوازن :**

يعني التوازن الحفاظ على حالة الاستقرار الدائم والثبات بين الذات والمحيط، في خضم التغير المستمر الذي تتسم به تجربتنا، وما المعرفة إلا وسيلة للحفاظ على هذا الاستقرار، ويحدث التوازن عندما تستطيع العضوية الاستجابة للأحداث الداخلية والخارجية بطريقة تعويضية، والتي تؤدي إلى الحفاظ على الحالة السابقة من الوجود لدى العضوية ، غير أن التوازن ليس حالة خطية أو ثنائية بسيطة من الحضور والغياب، بل إن بياجيه حدد مستويات متعددة من التوازن، وهي التي حددها من خلال تتابع مراحل النمو المعرفي لدى الطفل.

- **أمثلة:**
- تستطيع المنعكسات الشرطية بعد الولادة بقليل القيام بوظيفة التوازن لدى الطفل، حيث تقدم له مجموعة من التعويضات، حيث يتعرف الطفل على الحافز، ثم يقوم بالسلوكات التي تؤدي إلى إشباعه، وبالتالي فإن المنعكس هو الحالة البسيطة من البنية المعرفية.
- بسبب عدم قدرة المنعكسات على التعامل مع كل المحيط أو السياق، يطور الطفل هذه المنعكسات في دائرة من ردود الأفعال، كالمص، والمسك، والنظر والابتسام، وهي ردود أفعال إرادية، حيث تعمل على إعادة التعرف على العالم، ويمكن إعادتها بصورة متتالية وبلا توقف.
- ثبات الأشياء واستمرار حضورها يمثل أهم تطور حاصل في البنية المعرفية للطفل، حيث يصل الطفل إلى إدراك ثبات الأشياء رغم التغيرات الحاصلة حولها، زاوية النظر، موقع الكرسي المتغير، يمكن الطفل من إدراك أن الأشياء لها هوية ثابتة لا تتغير رغم تغير النشاطات التي يمكننا ممارستها عليها

- **التكيف :**

التكيف عملية جدلية بين عمليتين أساسيتين هما: **الاستيعاب والمواءمة:**

-**الاستيعاب:** هو عملية يقوم فيها الفرد بتحويل العالم الخارجي الموضوعي نحو الداخل كخبرة ذاتية، مستخدما البنيات المعرفية السابقة، مص أشياء غير قابلة للمص، تسمية بعض الحيوانات بالكلب،....

- **المواءمة :** هي عملية يقوم فيها الفرد بتغييرات على بنيته المعرفية السبقة لتتواءم مع الخبرة الجديدة/ حيث ان هذه الأخيرة لا تتوافق تماما مع الخبرات السابقة، حيث تتضمن خصائص

جديدة، وهو ما يفرض على البنية القديمة التكيف مع الخصائص الجديدة بإضافتها إلى الخبرة السابقة.

تمثل عمليتا الاستيعاب والمواءمة عمليتان متكاملتان للتكيف من أجل تنفيذ بنية متماسكة على المخطط المفاهيمي للمتعلم. حيث يهدف الاستيعاب من جهة إلى وضع تقارب بين العناصر الخارجية للذات المحيط والمعارف الداخلية لها (البنية الداخلية للذات والتي توجد مسبقا) حيث تقوم الذات من خلال الإستيعاب بعمل على المكان أو المحيط الخارجي من اجل تكييفه مع معارفها الموجودة مسبقا . بينما تعمل المواءمة عملا عكسيا، حيث تقوم بمواءمة الذات للمحيط الخارجي وتغيير بناءاتها الداخلية، وتكون النتيجة المتأتية من هاتين العملتين هي التوازن الذي يعني عدم و وجود اختلالات معرفية بين الذات والموضوع.

- **مراحل النمو المعرفي:**

- **مرحلة ما قبل العمليات (4-5س):** حيث يكون سلوك الطفل عبارة عن أفعال منعكسة تقوم على ما يحس به فقط ويتم فيها تنظيم السلوكات في شكل انظمة ومثال ذلك إدراك منعكس المسك والمص.
- **المرحلة العمليات الحسية (7-10س):** وهي مرحلة الانتقال من السلوك الحسي الحركي إلى مرحلة التفكير الذي يعتمد على إجراءات أو حركات معينة وتساعد لغة الطفل على سرعة التفكير. حيث يتم في هذه المرحلة تكوين مفاهيم جديدة من خلال عناصر الية، كمفهوم الوالدين _ اب – أم- أو تكوينات اعداد بالإضافة، كما يدرك عكس التوحيد الذي هو ان الانفصال، وعكس الجمع الذي هو الطرح، مما يعني ان الطفل يدرك في هذه المرحلة أن العناصر تقع في أنظمة أشمل، من التكوين، أعداد فئات، من مثل أن أ أقل من ب وب اكبر من أ.
- وتسمى المرحلة الحسية نظرا لأنها تعتمد بشكل كبير على الأشياء الحسية وليس المجردة، فعمل الطفل يقوم على الأشياء الفعلية، وليس على اللغة او الفروض العقلية،
- **مرحلة العمليات الشكلية(+11س):**

وهي المرحلة التي ينتقل فيها الطفل إلى مرحلة المراهقة، والتي يستكمل فيها نموه المعرفي، وتمسح له بالتعامل مع المفاهيم المجردة، يتوصل الطفل في هذه المرحلة إلى استدلالات عن طريق

استدلالات أخرى، كما يبدأ في استخدام الفروض العقلية ومناقشة الآخرين.(بياجيه، ترجمة نفادي، 2004، ص 27، 28)

نقد:

- لا تفسر الباء المعرفي الذي يحدث في مرحلة الرشد والذي تناولته الكثير من البحوث والدراسات
- لا تفسر تكوين البناء الأخلاقي لدى الراشد
- لا يمكن تطبيق هذه الأبحاث والدراسات على العلوم الانسانية او تكوين المفاهيم الإنسانية، لأنها تمت بصورة اساسية ضمن العلوم الطبيعية والفيزيائية

المحاضرة السابعة: ابستمولوجيا التربية

- **تعريف ابستمولوجيا التربية:**
- **تعريف التربية:**

يمكن النظر إلى التربية وفق المنظور الإسلامي لها، حيث تعني **النمو والتطوير** للاستعدادات الإنسانية، كما تعني **التأديب** وهو التثقيف والمعرفة بأصول ومعايير المجتمع كالعدالة واحترامها، كما تعني **التعليم**، وهو نقل واكتساب وبناء المعرفة من خلال التدريب والتعليم وغيرها من الوسائل (HALSTEAD, 2004, 522).

- **تعريف ابستمولوجيا التربية:**

تعرف فلورنتينا Florentina ابستمولوجيا التربية على أنها" فرع من فروع فلسفة التربية يهتم بدراسة التأسيس النقدي للمعرفة في ميدان علوم التربية، من حيث أهمية ودور التصريحات العلمية العامة، والأسس والقوانين والمبادئ والقواعد الضابطة لهذا التأسيس، وكذا علاقة هذه القواعد والمعايير بالممارسة التربوية، كما تدرس من جهة أخرى مصدر وأنواع ومناهج المعرفة في التربية، وكذا التحليل النقدي للمفاهيم والمبادئ والقوانين التربوية". **(**Florentina Avram, 2015)

- **طبيعة موضوع ابستمولوجيا التربية:**

تشكل الظاهرة التربوية نفسها ظاهرة هجينة، تقوم على عديد التخصصات والعلاقات، ومن هنا تشكل ابستمولوجيا التربية فرعا هجينا بين علوم التربية بالنظر إلى مفاهيمها ومناهجها ونماذجها، ويعود ذلك إلى ان التخصص التفرع في العلوم يؤدي إلى نشوء هوة بين هذه التخصصات، يجب ملؤه . ففي الوقت الراهن فإن الأهمية ليست لابتكار فرع معرفي جديد، بل في ابتكار فروع هجينة

تتناول بالبحث والدراسة علوم مختلفة، بما يؤدي إلى مزيد من فهم للظواهر، وهنا فإن الظاهرة التربوية نفسها هي ظاهرة هجينة، بسبب ما تستتبعه من تشكلات معرفية مختلفة، وعلوم متعددة، تؤدي إلى احداث أزمات بين هذه المعارف على صعيد الموضع وعلى صعيد المنهج.

وبالتالي فإن ابستمولوجيا التربية تهدف إلى تحديد الشروط الخاصة الي على أساسها يمكن تقييم مدى صدقية مختلف المعارف المنتجة في هذه التخصصات، كما تهدف إلى تحديد طبيعة موضوع التربية نفسها من حيث تميزه ووضوحه والمناهج المستخدمة في دراسته. وكذا مصادر وأنواع هذه المعارف المنتجة في الميدان التربوي.

- **أهداف ابستمولوجيا التربية:**
- تهدف أبستمولوجيا التربية عموما إلى التأسيس العلمي للمعرفة التربوية حيث يتم مقاربتها سواء بمعايير العلمية للعلوم الأخرى الطبيعية والإنسانية، او بابتكار معايير خاصة بهذه العلوم نظرا لطبيعتها، ومنه تسعى ابستمولوجيا التربية إلى :
- التأكيد على الاتساق الداخلي فيما بين النظريات التربوية، من خلال بحث مختلف التناقضات التي يمكن أن تنشأ بين هذه العلوم والنظريات. النظرية التربوية، النظرية المناهجية، البيداغوجيا
- ابتكار مزيد من المناهج والتقنيات المناسبة لعلوم التربية، وتفادي التحيزات المتطرفة، كالمناهج الكمية الصارمة في العلوم التربوية، والتي تريد التواؤم بشكل راديكالي مع العلوم الطبيعية.
- تقبل التنوع والتعدد في هذه العلوم، ومحاولة التوفيق فيما بينها، وبين المناهج المستخدمة ضمنها.
- التوفيق بني النظرية والممارسة البيداغوجية العملية، أو بني النظرية التربوية، وبين الممارسات الناشئة عنها في مجال البيداغوجيا، من خلال التأسيس للمبادئ والقواعد والقوانين البيداغوجية، وتكييف النظرية للممارسة العملية، حيث يجب على النظرية التربوية أمن تؤدي على تأسيس ممارسات بيداغوجية خاصة بها.
- بحث التوافق بين الأهداف العامة للتربة والنظرية التربوية، والممارسات البيداغوجية سواء من الناحية النظرية او العلمية، أو على المدى القريب أ والبعيد.

- دراسة ونقد الجاهز المفاهيمي المؤسس لمختلف المعارف التربوية سواء عبر تطروها الزمني، او من خلال قوتها التفسيرية التي يعطيها للمعرفة التربوية.